

المحاضرة 10 : منهج البحث والتقنيات في الأنثروبولوجيا:

تعريف المنهج: يقصد بالمنهج الخطوات التي يتبعها الباحث للوصول إلى حل الإشكالية الخاصة ببحثه معتمدا على أدوات وتقنيات، وفي الأنثروبولوجيا يعتمد الباحثون على ثلاث مناهج أو أساليب هي:

1- المنهج التاريخي: يعتمد علماء الأنثروبولوجيا المهتمين بتاريخ الشعوب على ثلاث مصادر هي: الوثائق المكتوبة (المدونة)، التراث الشفهي (الحكايات والأغازي..)، والبحث الحقل (جمع البيانات من الميدان).

2- المنهج المقارن: تعتمد الأنثروبولوجيا على المقارنة بين النظم الاجتماعية من حيث تطورها والتغير الذي يطرأ عليها، وأيضا المقارنة بين المجتمعات المختلفة فتقوم بدراسة أوجه الشبه والاختلاف وأيضا الاتجاهات النفسية والاجتماعية في الثقافات المختلفة وكذلك النماذج المتنوعة للتنظيمات الاجتماعية والسياسية وغيرها.

3- المنهج البنائي الوظيفي: حاول هذا المنهج المزاجية بين المنهج المقارن والاتجاه الوظيفي في الدراسات الأنثروبولوجية حتى يتمكن من دراسة الظواهر الاجتماعية في سياقها الكلي من ناحية، والتعرف على الأدوار والوظائف التي يؤديها كل نظام من النظم الاجتماعية من ناحية أخرى لمعرفة طبيعة البناء الاجتماعي للمجتمع ككل (E-learning, cte.univ-setif2.dz)

أهداف المنهج الأنثروبولوجي: يهدف منهج البحث في الأنثروبولوجيا إلى

- التنبؤ بالمستقبل عن طريق دراسة الماضي والحاضر.

- فهم الحياة الاجتماعية والثقافية للشعوب ووصفها بدقة.

- محاولة استكشاف الحضارات السابقة.

- محاولة استكشاف أصل الإنسان وتطوره.

أدوات منهج الأنثروبولوجيا: تتعدد الأدوات في الدراسات الأنثروبولوجية وأهمها:

1- الملاحظة المباشرة: تعتمد هذه الطريقة على مشاركة الباحث لمجتمع البحث في مناسباتهم العامة والخاصة وفي حياتهم اليومية ولهذا يتوجب عليه الإقامة بينهم وتعلم لغتهم.

2- المقابلة الموجهة: تعتمد هذه الطريقة على إعداد الباحث لاستمارة أو استبيان يشمل الأسئلة التي تبحث عن إجابات حول موضوع البحث، يقوم الباحث بتحليل المعلومات التي تحصل عليها من الاستمارة

3- المقابلة غير الموجهة: هي مقابلة حرة يعتمدها الباحث عند مقابلته لأعضاء مجتمع البحث.

خصائص المنهج الأنثروبولوجي:

- التركيز على المجتمع كبنية متكاملة: لا تهتم الأنثروبولوجيا بدراسة الفرد كحالة منفردة بل كعضو في مجتمع.

- دراسة المجتمعات البدائية ومقارنتها بالمجتمعات الحديثة: اهتمت الأنثروبولوجيا بدراسة المجتمعات البدائية في إفريقيا وآسيا وأمريكا وقامت بالمقارنة بينها وبين المجتمعات الأوروبية المتطورة.

- المقارنة بين مختلف المجتمعات للوصول إلى قوانين وقواعد عامة.

- تحديد الهويات الثقافية للمجتمعات.

مراحل البحث في الأنثروبولوجيا: يتكوّن البحث في مجال علم الإنسان من 4 مراحل هي

1- دخول مجتمع البحث: جمع المعلومات عن طريق الملاحظة والحديث مع أفراد المجتمع وبالإحصاءات.

2- إنشاء الفرضيات: طرح الاسئلة ثم صياغة فرضيات للإجابة عنها.

3- جمع الشواهد: جمع المعلومات لاختبارها والقيام بمقابلات.

4- استخلاص النتائج: في الأخير يخرج الباحث بنتائج تتعلق بموضوع الدراسة.

La préparation de l'enquête ethnographique

العملية الاثنوجرافية هي دراسة حالة واحدة وتتبنى المنهج الوصفي وهي ميدانية وتتطلب مراحل هي:

1 - تحضير الدخول إلى الميدان: تعريف المشكل الذي ينوي دراسته وتقييم الموارد (كل الوسائل القادرة على توفير المعلومات التي يحتاجها الباحث من وثائق ووضعية اجتماعية وأشخاص لهم علاقة استراتيجية)، وهناك بعض الاحتياطات يجب أن يأخذها الباحث بعين الاعتبار أهمها التحقق من فعالية الموضوع.

2 - هل على الباحث تحديد فرضيات قبل الذهاب إلى البحث أو يذهب إلى الميدان دون فرضيات؟ هذا التساؤل أساسي وأغلب علماء الأنثروبولوجيا لا يعترفون بالفرضيات فجورج لاباسات lapasat يقول: يجب الملاحظة أولاً للجماعة المدروسة ولا يجب المجيء بفرضيات عن جماعة لا تعرفها.

إن عمل الاثنوجرافي يتمثل في محاولة فهم الظواهر

مثال 1: عندما درس دوركايم موضوع (الانتحار) أخذ المعطيات العامة:

- الإحصائيات Les statistiques

- الفترات التي يكثر فيها الانتحار (الصيف).

- الجنس الذي ينتحر أكثر (رجال أو نساء).

اكتشف أن الظاهرة تمس العمال بالحقول في الصيف (بسبب الشمس التي تؤثر عليهم).

مثال 2: في 1898 درس غابرييل تارد وهو موظف في الشرطة حالات الإجرام ونشر

كتابا بعنوان قوانين المحاكاة الاجتماعية Lois de l'imitation sociale

توصل في هذا البحث إلى أن: ظاهرة الاحتكاك بالغير والعمل مثله قد تدفع بالغير لارتكاب الجرائم في وقت كان المنهج العلمي هو السائد والطاغي على العلوم الاجتماعية (الإجرام يكون بالوراثة) ولم يعترف برأي غابرييل تارد Tarde إلا في سنة 1973.

كخلاصة إذن الاثنوجرافيا هي دراسة ظواهر معينة في حالات معينة على الميدان والباحث في الاثنولوجيا يعتمد في عمله على اليومية (journal) وعندما ينتهي من بحثه يبدأ في تحليل المعطيات فتأتي مرحلة الخطاب (le discours)

مثال: في 1927 استدعت مؤسسة ويك بهاتهوم بالولايات WEC (Hawthome) المتحدة

عالم النفس الصناعي (إلتون مايو Elton Mayo) للتحقيق بعدما نقص الإنتاج بها. في تلك الفترة كانت النظرية السائدة في مجال العمل (التيلورية Le taylorisme) تقوم على مبدأ (العمال آلات تستجيب للطلبات فالمهندس يفكر والعامل ينفذ).

أخذ مايو عينة من 6 عاملات وضعها في مشغل خاص حسن فيه الإنارة والتهوية ووضع استراحة للقهوة والأكل، فارتفع الإنتاج بطريقة مذهلة فاعتقد أن الظروف السيئة هي السبب في انخفاض إنتاجية المصنع، لكن العاملات الست عندما عدن إلى مكانهن الأول بقين ينتجن بصفة مرتفعة عن زميلاتهن الأخريات فاضطر التون مايو للعودة إلى يوميته ليكتشف أين الخلل وتوصل إلى أن العلاقات الاجتماعية هي السبب في رفع الإنتاج فالعاملات الست أصبحن صديقات يلتقين خارج ساعات العمل.

ملاحظة أخيرة:

الأثنوجرافيا تسبق الإثنولوجيا، والأثنوجرافيا ليست دراسة كمية بل كيفية (نوعية) وعلى الأثنوجرافي أن يتفاوض قبل أن يدخل أي مجموعة.

في الإثنولوجيا والأثنروبولوجيا الآن: المجتمع يبني نفسه يوميا والفرد هو الفاعل الأساسي فالدراسة اليومية مهمة (Théorie de constructivisme= La quotidienneté).

ملحق Annexe

تقنيات المنهج الاثنوجرافي:

كيف يستطيع الباحث الدخول إلى الميدان؟ هناك تقليد عام هو أن الباحث يتفاوض مع المسؤولين على ميدان بحثه حتى لا يخلقوا له مشاكل غير منتظرة وحتى يستطيع اكتساب شروط دخوله إلى الميدان، ففي سنة 1986 أوصى Patrick et Patricia Adler بأن يبحث الباحث داخل مؤسسة بحثه على الأفراد الذين يمكن أن يفتحوا له أبواب من دون الآخرين و بذلك يتمكن من اكتساب ضمانات تؤهله للقيام ببحثه في شروط حسنة.

العمل المهم في الأثنوجرافيا هو: اليومية Le journal وأخذ المعلومات La prise des notes وأيضا الملاحظة l'observation (خاصة الملاحظة بالمشاركة أي أن الباحث

يدخل في الحياة اليومية للأشخاص ويشارك في نشاط الجماعة المدروسة ويلاحظ كل ما يتعلق بها).

هناك 3 مستويات من الملاحظة بالمشاركة L'observation participante هي:

1- الملاحظة الهامشية *périphérique*: تخص الباحثين الذين قاموا بملاحظات دون أن يدخلوا في قلب المؤسسة (البقاء على الهامش والملاحظة)، هذا النوع ينحدر من مدرسة شيكاغو التي ترى بأن البعد في المسافة بين الباحث والميدان يؤدي إلى الابتعاد عن الذاتية التي تبعده عن رؤية الأشياء، إضافة إلى أسباب أخرى (أخلاقية - انتماء عقائدي - السن - الذاتية). مثال: باحث يدرس ظاهرة تعاطي المخدرات لا يستطيع الاندماج داخل المجموعة لأن أخلاقه لا تسمح له بأخذ المخدرات، والباحث المسن لا يستطيع الدخول في مجموعة شباب ليدرس ظاهرة تمس هذه الفئة.

2- الملاحظة الكاملة *complète*: وهي نوعان بالصدفة *l'opportunité* / بالتحول *par conversion* (روث بينيديكت باحثة تزوجت من رئيس قبيلة لتتمكن من دراسة شخصيات أفرادها).

3- الملاحظة الفعالة أو النشيطة *active*: هي ملاحظة يلعب فيها الباحث دورا يكسبه مكانة مثل أعضاء المجموعة يشارك في نشاطاتها مع بذل مجهود كي يحتفظ ببعد يسمح له بالقيام ببحثه.

أدوات بحث أخرى في الأثنوجرافيا:

1- المقابلة الأثنوجرافية: تشبه المقابلة في علم الاجتماع وعلم النفس ما يميزها أنها تدور بين الباحث والشخص المختار داخل المجموعة المدروسة وتكون الأدوار محددة (الباحث يسأل والشخص يجيب عنها) وتكون المواضيع مختارة مسبقا وهناك نوعان من المقابلة.

أ - المقابلة الموجهة: لا يترك للشخص الخروج عن إطار الأسئلة.

ب - المقابلة غير الموجهة: تكون الأسئلة فيها مفتوحة حتى يستطيع المجيب الإجابة بكثافة.

مع تطور الأثنوجرافيا تحول الأثنوجرافيون من المقابلة إلى المحادثة العادية.

2- المحادثة العادية: هي لحظة معينة يلتقي فيها الباحث بأشخاص ويتبادل معهم الحديث بصفة حرة في الوقت الذي يشاركونهم أعمالهم أو أنشطتهم فهي غير مقيدة بمواضيع خاصة وتكون فرصة للتبادل بين الباحث والأفراد المشكلين للمجموعة المدروسة، لا يحق للباحث أن يرفضها بسبب أن المواضيع المقترحة عليه أثناء المحادثة غير مهمة.

ونشير هنا إلى أن المقابلة مهيكلة والمحادثة حرة بصفة مطلقة.

Research methods in anthropology

1- Inductive vs. deductive approaches

- Inductive method is a method by which the scientist first makes observation and collects data, on the basis of which he or she formulates hypothesis and theories.
- In deductive approach, the researcher attempts to derive specific assertions and claims from a general theoretical principle.

2- Emic and etic approaches

- Emic approach: understanding and describing the world from the insider's (people's) view.
- Etic approach: the researcher's views and interpretation of the subject being studied.

3- Major qualitative research strategies

- Participant observation .
- Key informant interview.
- Ethnographic conversations.
- Life histories.
- Generational method.

4- Qualitative vs. quantitative data

- Qualitative data : expressed in terms of statements, focusing of depth, details, sensitivities, underlying beliefs and attitudes ; collected via intensive fieldwork
- Quantitative data: data expressed in terms of numbers and statistical figures focusing on size, amount, frequencies and magnitude of information; collected via mainly surveys.

